الجامعات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات
إسلامية

5

الجامعات الإسلامية

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي

وكيل كلية الشريعة للشؤون العلمية
بجامعة دمشق

دار الكتبي

الطبعة الأولى
1418 هـ - 1998 م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإيمان والإسلام ، وأنزل علينا القرآن الكريم ، ليكون لنا هداية ونوراً ، وصراطاً مستقيماً ، يهدي للتي هي أقوم .

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، المبعوث رحمة للعالمين ، والقائل : « إنَّما بُعثتُ مُعلماً »[1] .

وبعد : فإن الجامعات الإسلامية قديمة في نشأتها ، عريقة في علومها ، أصيلة في غاياتها وأهدافها ، ولكن أصبحت اليوم حديثة في نظامها ، وأساليب التدريس فيها ، وواكبت الجامعات الأخرى في التدرج في التدريس ، ومنح الشهادات ، والنص على الحقوق والواجبات لمن ينال الإجازات العلمية فيها .

---

(١) رواه ابن ماجه ١/ ٨٣ ، ورواه أحمد بلفظ : « ولكن بعثني معلماً » (مسند أحمد ٣/ ٣٢٨) .

وإن المتخرجين من الجامعات الإسلامية يحظون بالقبول ، ويتلقون بالترحاب في مختلف الأعمال والوظائف ، وقد تبوأ كثير منهم المناصب العليا الإدارية والعلمية في مختلف شؤون الحياة والمجتمع ، وأثبتوا جدارة وتفوقاً في الأعمال ، يستحقون عليه الشكر والثناء في الدنيا ، والأجر والثواب في الآخرة إن شاء الله .

وقد أحببت عرض هذا الموضوع لأهميته ومكانته ، لعدم بيانه وتوضيحه للناس عامة .

خطة البحث :

لقد اقتضى الإلمام بالموضوع أن أقسمه إلى فصلين :

الفصل الأول : دراسة تمهيدية عن أهداف الجامعات الإسلامية التي كانت باعثاً لتأسيسها وإنشائها ، ثم عن الدرجات العلمية التي تمنحها هذه الجامعات ، بالتخصصات المختلفة ، والتي يحملها الخريج بيده ، ويسعى بها لإيجاد الوظائف المناسبة ، ثم بينت الصفات العامة التي يتسم بها خريجو الجامعات الإسلامية ، وذلك في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أهداف الجامعات الإسلامية .

المبحث الثاني : الدرجات العلمية والشهادات التي تمنحها الجامعات الإسلامية .

المبحث الثالث : الصفات العامة لخريجي الجامعات الإسلامية .

الفصل الثاني : استعراض للوظائف العلمية التي يمارسها خريجو الجامعات الإسلامية ، وهي في الغالب متفقة ومشتركة بين معظم البلدان في الوقت الحاضر ، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع ، كل نوع في مبحث :

المبحث الأول : الوظائف التعليمية في المدارس والمعاهد والجامعات والمساجد .

المبحث الثاني : وظائف البحث العلمي في الجامعات والوزارات والمؤسسات والموسوعات والمجامع .

المبحث الثالث : وظائف إدارية متنوعة في وزارات الأوقاف ، والشؤون الدينية والمقدسات الإسلامية .

الخاتمة : وتتضمن النتائج والمقترحات .

ونسأل الله التوفيق والسداد ، وأن يأخذ بيدنا إلى ما يحب ويرضى ، وعلى الله التكلان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الفصل الأول

الإعداد العلمي لخريجي الجامعات الإسلامية

يقتضي منا البحث في « الفرص الوظيفية المتاحة لخريجي الجامعات الإسلامية » أن نقدم دراسة تمهيدية عن الأهداف التي وُجدت من أجلها هذه الجامعات ، والتي تسعى من خلالها إلى إعداد الخريج علمياً وتربوياً ومسلكياً ، ثم تُتوج بالمؤهل العلمي ، والشهادة التخصصية والدرجة الجامعية المعترف بها ، بعد أن يكون قد حمل الصفات الرئيسية التي يتميز بها عن بقية الخريجين من الجامعات .

* * *

المبحث الأول

أهداف الجامعات الإسلامية

لا نريد الحديث بتوسع عن الأهداف الكاملة لإنشاء الجامعات الإسلامية ، وتأسيس الكليات المختلفة فيها ، وإنما يقتصر البحث عن هذه الأهداف لتوضيح الرؤية عن الغاية المرجوة من تأهيل الطلاب بها ، وتخطيط المناهج والدراسة لذلك ، لتحقيق الآمال المعقودة على الخريجين ، لخدمة الوطن والأفراد ، والمجتمع والأمة ، والحضارة والإنسانية .

ويأتي في مقدمة هذه الجامعات جامعة الأزهر العتيدة التي حملت راية العلم ، ومشعل الإسلام منذ أكثر من ألف عام ، وكانت رائدة للجامعات الإسلامية الأخرى في العالم العربي والإسلامي ، وكانت ذات تأثير واضح في تحديد الأهداف لبقية الجامعات ، لذلك نبدأ منها .

نص المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ م الذي سعى لإصلاح الأزهر وتطويره على تحديد الغرض من الجامع الأزهر ، فنصت المادة الأولى منه على ما يلي :

« الجامع الأزهر هو المعهد العلمي الإسلامي الأكبر ، والغرض منه :

١ـ القيام على حفظ الشريعة الغراء : أصولها وفروعها ، واللغة العربية ، وعلى نشرهما .

٢ـ تخريج علماء يوكل إليهم تعليم علوم الدين واللغة في مختلف المعاهد والمدارس ، ويَلُون الوظائف الشرعية في الدولة » .

ثم صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م لتطوير الأزهر ، وتنظيم هيئاته ، والتوسع في أعماله ، وإنشاء كليات جديدة فيه ، وأنشىء في كل كلية عدد من الأقسام والشعب ، التي أصبح كثير منها كليات مستقلة فيما بعد .

وبيّنت المادة الثانية من هذا القانون أهداف الأزهر فقالت : « الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره ، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب ، وتعمل

على إظهار حقيقة الإسلام ، وأثره في تقدم البشر ، ورقي الحضارة ، وكفالة الأمن والطمأنينة ، وراحة النفس لكل الناس في الدنيا وفي الآخرة ، كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث الإنساني وتقدمها ، وتعمل على رقي الآداب وتقدّم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية ، وتزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمختصين وأصحاب الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن ، وتخريج علماء عاملين متفقهين في الدِّين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس ، وقوة الروح ، كفاية علمية وعملية ومهنية ، لتأكيد الصلة بين الدين والحياة ، والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدِّين للمشاركة في كل أسباب النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة ، وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية والإسلامية والعربية والأجنبية[1] .

---

(١) الأزهر ، تاريخه وتطوره ص ٤٦٢ وما بعدها ، دليل كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر لعام ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م ، ص ٣ .

وهذه المعاني هي أهداف خريجي الجامعات الإسلامية ، وهي الآمال التي يسعون لتحقيقها ، ويتولون المناصب والوظائف لتنفيذها ، ولذلك ذكرتها بطولها .

ومثال آخر على أهداف الجامعات الإسلامية ، ما نصت عليه أهداف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وهي :

١ـ توفير أسباب التعليم الجامعي ، والدراسات العليا ، في العلوم الإسلامية ، وعلوم اللغة العربية ، وما يتصل بها من علوم أخرى ، كالعلوم الاجتماعية ، والتاريخ الإسلامي .

٢ـ العناية بالبحوث الإسلامية ، والقيام بترجمتها ونشرها ، وتنظيم العلاقة بين هذه الجامعة وجامعات العالم ، لسد فراغ الدراسات الإسلامية .

٣ـ العناية في نطاق الدراسات الشرعية الإسلامية بالبحوث الفقهية والقانونية المقارنة لإظهار تفوق الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية .

٤ـ إعداد علماء متخصصين في العلوم الإسلامية ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم الاجتماعية ، وإعداد مدرسين في هذه

الحقول ، وإعداد قضاة ودعاة مؤهلين .

٥ـ المساهمة في تلبية حاجات البلاد الإسلامية ، إلى تخصيص طائفة من أبنائها في العلوم المتقدم ذكرها[١] .

وبيّنت كليَّةُ الشريعة بهذه الجامعة هدفها بأنه « تخريج العلماء والدعاة والموجهين لسد حاجة المملكة العربية السعودية في علوم الشريعة الإسلامية »[٢] .

وذكرت كلية أصول الدين بنفس الجامعة على أنها : « تعنى بدراسة مصادر الإسلام : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، مع العناية بالأصول والقواعد العامة للإسلام ، والتركيز على العقيدة الإسلامية ، ودراسة المذاهب المعاصرة ، مع دحض الشبه والأباطيل التي توجه إلى العقيدة الإسلامية أو مصادر التشريع ، ومناقشتها على ضوء الكتاب والسنة ، وهي تهدف من ذلك إلى تخريج جيل يتصف بالإيمان بالله وبرسوله ،

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ٩٤/ ١٣٩٥ هـ ـ ٧٤/ ١٩٧٥ م .

(٢) دليل كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض للعام الجامعي ٩٥/ ١٣٩٦ هـ .

ويتحلى بالثقة بالنفس والكفاءة العلمية »[1] .

وحددت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة أهدافها بما يلي :

١ـ أن تعد المدرس الصالح المؤهل تربوياً لتولي أعمال تدريس العلوم الدينية واللغة العربية والتاريخ في مدارس المرحلتين المتوسطة والثانوية .

٢ـ أن تكون مركزاً لتدريب المدرسين القائمين بتدريس العلوم المذكورة والعاملين في حقلها .

٣ـ أن تكون مركزاً علمياً يسهم في رفع مستوى الثقافة الإسلامية في الداخل والخارج ، ومركزاً للبحوث العلمية في ميادين الاختصاص التي تعنى بها الكلية .

٤ـ أن تكون مركزاً للدراسات الإسلامية العليا التي تؤهل الناجحين فيها للحصول على درجات علمية عليا[2] .

---

(١) دليل كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعام ١٣٩٧/١٣٩٨ هـ .

(٢) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في ٢٥ عاماً ، جامعة الملك عبد العزيز ، ص ١٣ .

وأبرزت كلية الشريعة بالجامعة الأردنية أهدافها فقالت :
تسعى كلية الشريعة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ـ وصل حاضر الأمة بتراثها وحضارتها الإسلامية الزاهرة .

٢ـ إنشاء جيل من المسلمين المؤمنين بعقيدة الإسلام ، الداعين لأحكامه ، العاملين على نشره وتطبيقه وحمل رسالته .

٣ـ الوفاء بحاجات الأردن والبلاد العربية والإسلامية من المرشدين والوعاظ والخطباء في المساجد والمؤسسات التوجيهية والإعلامية ، وإعداد القادرين على أداء واجب الدعوة الإسلامية .

٤ـ تخريج المتخصصين في تدريس الشريعة الإسلامية في المدارس الثانوية وغيرها .

٥ـ إعداد القادرين على العمل بالمحاكم الشرعية وتولي مناصب القضاء الشرعي وغيرها[١] .

ونصت المادة السادسة من قانون إنشاء كلية الشريعة

---

(١) دليل الجامعة الأردنية ١٩٧٦/١٩٧٧ م ، ص ١٧٠ .

جامعة دمشق على الغايات التي تهدف هذه الكلية إلى تحقيقها ، وهي : « تخريج مدرسين للتربية الإسلامية ، واللغة العربية ، وإعداد متخصصين يتولون مناصب الإفتاء والمرافعة لدى المحاكم الشرعية ، وتكوين شخصية الباحث العلمي المتجرد والمتفتح على الحياة العلمية والاجتماعية المتطورة »[1] .

وجاءت المادة الثالثة من نظام كلية أصول الدين بجامعة بغداد على بيان الهدف من تأسيس الكلية ، بأن الغاية من تأسيس الكلية إعداد وتخريج طلاب متمتعين بالشخصية الإسلامية ، وقادرين على حمل رسالة الإسلام ، وتنفيذ أحكامه ، ونشر لغة القرآن ذوي الاختصاص في :

أولاً :

أ ـ علوم القرآن والحديث .

ب ـ علوم العقيدة والفلسفة الإسلامية .

ج ـ الدعوة والإرشاد .

---

١) تقويم كلية الشريعة بجامعة دمشق ، للعام الجامعي ١٣٨٧/١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٧/١٩٦٨ م .

ثانياً ـ في اللغة العربية[1] .

ويظهر من هذه الأهداف التخصصات التي يحصل عليها الطالب في الجامعات الإسلامية ، والأعمال والوظائف التي سيتولون القيام بها ، وعرضت نماذج لأهداف بعض الجامعات غير الإفريقية للتنويع من جهة ، ولأن هذه الجامعات تضم بين جنباتها عدداً كبيراً من الطلاب الإفريقيين ليعودوا إلى أوطانهم وبلادهم من جهة ثانية ، ولأن عدداً آخر من طلاب هذه الجامعات والخريجين منها يتجهون للعمل وتولي الوظائف والمناصب في البلاد والدول الإفريقية .

ويمكننا تلخيص أهداف الجامعات الإسلامية باختصار بأنها حمل رسالة الإسلام السماوية ، وتبليغها للناس تطبيقاً والتزاماً ، وتجديد الدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإحياء رسالة الأنبياء ، وبعث عقيدة التوحيد التي جاءت بها الرسل ، وجذب قلوب الناس جميعاً للانضواء تحت لواء

---

(١) دليل كلية أصول الدين ، بغداد ، عام ١٣٨٧ـ ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٧ـ ١٩٦٨ م ، ص ١٣ .

الإسلام ، والتخلص من الوثنية والجاهلية والعقائد الزائفة والمذاهب الفاسدة والمبادىء الهدامة ، مع تأمين التعاون البنّاء ، واللقاء المثمر بين هذه الجامعات التي تنطلق من معين العلوم الشرعية ، وتجعلها ركيزة أساسية في خطتها ومناهجها وأهدافها ، والوقوف في وجه أعداء الإسلام ، ودحض الشبهات والافتراءات التي يثيرونها ، لتحصين المسلم في عقيدته وفكره وسلوكه ، ونشر الإسلام لشعوب الأرض .

وأن هذه المناهج والأهداف تثمر لطلابها والمنتسبين إليها أمرين أساسيين ، الأول : الشهادة التي يحصل عليها الخريج ، والثاني : الصفات الرئيسة التي يفترض التحلي بها ، وهذا ما نفصله فيما يلي .

* * *

المبحث الثاني

الشهادات العلمية من الجامعات الإسلامية

خضعت الجامعات الإسلامية في نشأتها ورقيّها وتطورها إلى السنَّة البشرية والمنهج المنطقي في التدرج على طريق التكامل ، وكانت الجامعات الإسلامية محصورة وقليلة العدد في القرن الماضي ، ثم تعددت وانتشرت في معظم البلاد العربية والإسلامية ، وكانت نواة الجامعات الإسلامية غالباً كلية الشريعة أو كلية أصول الدين ، وفي كل منها شُعَب وأقسام ، ثم توسّعت كل واحدة إلى عدة كليات ، وانفصلت بعض الأقسام إلى كليات مستقلة ، وبقيت بعض الأقسام جزءاً من الكلية ، كما أن بعض الجامعات الإسلامية نشأت في أحضان الجامعات الوطنية الأم في بعض الأقطار ، ثم انفردت بعضها بجامعة متميزة ، وبقيت بعض الكليات الإسلامية في ربوع الجامعات العامة .

وفي جميع الحالات السابقة فإن هذه الجامعات والكليات

والأقسام والمعاهد ، تخضع لنظام مدروس ومقرر ، وتمنح الطالب المتخرج شهادة علمية يحصل عليها بعد اكتساب العلوم المقررة ، واجتياز الامتحانات الرسمية .

ونكتفي هنا بتعداد أهم الكليات والأقسام والفروع التي تنضوي تحت الجامعات الإسلامية :

١ـ كلية الشريعة ، أو كلية الشريعة والقانون .

٢ـ كلية أصول الدين ، وقسم علوم القرآن الكريم ، وقسم السنة النبوية ، ودار الحديث .

٣ـ المعهد العالي للقضاء ، أو قسم القضاء ، أو مدرسة القضاء الشرعي .

٤ـ كلية الدعوة ، أو كلية الدعوة الإسلامية ، أو كلية الدعوة والإرشاد .

٥ـ كلية الدراسات الإسلامية .

٦ـ كلية البنات الإسلامية .

٧ـ كلية اللغة العربية .

٨ـ كلية العلوم الاجتماعية ، وقسم التاريخ والحضارة الإسلامية .

٩ـ كلية الاقتصاد الإسلامي .

١٠ـ كلية التربية ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع .

ويحصل الخريج من هذه الجامعات والكليات على الشهادة التي تمنحها له ، وهي السلاح المادي الوحيد الذي يحمله في يده ، وهي الوثيقة الرسمية التي ينتقل بها من قطر إلى قطر ، وهي المستند الرسمي الذي يعتمد عليه في تولي الوظائف ، والتعيين في الأعمال والمهمات المنوطة به ، ويتوقف عليها قبوله في الوزارات والدوائر والمؤسسات والجهات العلمية ، كما تُحدد الشهادة ـ غالباً ـ المستوى العلمي والعملي في نشاطه وأداء مهمته ، لأن هذه الجامعات والمعاهد والكليات تمنح شهادات متنوعة من جهة ، وعلى مستويات مختلفة من جهة أخرى .

والشهادات الممنوحة من الكليات والجامعات الإسلامية تتقارب من بعضها ، وتكاد تلتقي ـ غالباً ـ في أسمائها ومسمياتها ، وتحظى بنفس المستوى العلمي ، وتتم معادلتها في مختلف الدول العربية والإسلامية والعالمية ، وتنال حظاً متقارباً في الوظائف والأعمال ، ونكتفي بتعداد هذه الشهادات .

١ـ **الإجازة ، أو الليسانس ، أو البكالوريوس** في الفروع لإسلامية المختلفة السابقة كالشريعة ، وأصول الدين ، الدعوة ، والقضاء ، والدراسات الإسلامية ، والاقتصاد لإسلامي ، والعلوم الاجتماعية ، واللغة العربية ، والتربية التدريس ، وغير ذلك .

٢ـ **الدبلوم والماجستير** للتخصص في أحد الفروع سابقة ، وغالباً ما يكون الدبلوم دراسة نظرية تمهيدية في تخصص ، ثم تأتي شهادة الماجستير ، إما دراسة نظرية تخصصة في نفس الفرع ، أو بكتابة رسالة وبحث في لاختصاص .

٣ـ **الدكتوراه أو الشهادة العالمية** في أحد الاختصاصات سابقة ، تكميلاً ، وتعمقاً ، واختصاصاً دقيقاً في المجال سابق في الدبلوم والماجستير .

ويتقدم خريجو الجامعات والكليات الإسلامية بهذه شهادات ليقوموا بالأعمال المنوطة بهم .

* * *

المبحث الثالث

صفات خريجي الجامعات الإسلامية

إن الاختلاف في اسم الجامعات والكليات الإسلامية ، والتعدد في الشهادات التي يحصل عليها الخريج منها ، يقتصر على التقسيم ، وينحصر في التخصص ، والتعمق فيه ، وإن خريجي الجامعات الإسلامية يشتركون بصفات واحدة ، ويجمعهم هدف واحد ، ويلتقون على محور رئيسي ، ويعملون في إطار مشترك ، يكمل كل صنف أعمال الصنف الآخر ، ولذلك يَحْسن أن نعرف المهمة الأساسية لخريجي الجامعات الإسلامية ، والصفات البارزة المشتركة على ضوء الأهداف المقررة لهذه الجامعات كما سبق ، والمناهج التي تدرس فيها ، والكتب الدراسية التي ينهل منها الطلاب العلم ، ويتزودون منها الغذاء المفيد ، والطاقة الكافية ، والدعم اللازم للاستناد إليه أثناء الدراسة وبعد التخرج .

وتنحصر صفات خريجي الجامعات الإسلامية بأمرين رئيسين ، وتتفرع عنهما صفات كثيرة ، وتحدد من خلالها السبل والوسائل التي يسعون لتحقيقها ، وهاتان الصفتان هما :

الأولى ـ الدعوة : إن خريج الجامعات الإسلامية أولاً ، وقبل كل شيء ، داعية ، أي صاحب دعوة ، وحامل رسالة ، ومسؤول عن قضية ، يفكر فيها ليلاً ونهاراً ، ويسعى إليها ، ويبحث عن وسائلها ، ويسهر على تبليغها وتنفيذها في جميع مجالات الحياة .

فهو داعية لتبليغ شريعة الله عز وجل ، وبيان العقيدة الصحيحة ، فهو وارث الأنبياء والرسل في هذا العمل ، لاسيما بعد حصوله على العلوم الإسلامية ، وتخرُّجه من الجامعات الإسلامية ، فهو يسير على منهج الأنبياء والمصلحين ، وهذا ما أكده رسول الله ﷺ بقوله : « العلماءُ ورثةُ الأنبياء »[1] . وقوله : « إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء ، وإن

---

(١) هذا طرف من حديث رواه ابن النجار عن أنس رضي الله عنه (الفتح الكبير ١/ ٢٥١) .

الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورّثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر »[1] . ، ثم بيَّن رسول الله ﷺ فضل علماء الشريعة ، ونوّه بمكانتهم ، وأثنى عليهم ، وزكّى أعمالهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « يحملُ هذا العلم من كل خَلَفٍ عدوله »[2] .

فالداعية يبلغ هذه الدعوة اقتداء برسول الله ﷺ ، واقتفاء بأثر الصحابة الكرام الذين بذلوا أنفسهم وأرواحهم وأموالهم من أجل حمل هذه الأمانة ، وتبليغها للناس ، وقام بعدهم العلماء والدعاة بهذا العبء حتى انتشر النور الإلهي في أرجاء المعمورة ، ووصلت إلينا هذه الشريعة جيلاً عن جيل نقية صافية ، بيضاء لا كدر فيها .

ومن هنا يجب على خريج الجامعات الإسلامية أن يتحلى بكل صفات الداعية من صبر وحلم وإخلاص وتفان في

---

(١) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة وآخرون عن أبي الدرداء رضي الله عنه (الفتح الكبير ٣/ ١٩٩ ، نزهة المتقين ٢/ ١٥٥) .

(٢) رواه البيهقي وابن عساكر وابن عدي (راموز الأحاديث ص ٥٠٧) .

عمل ، وتوكل على الله سبحانه ، وتحمل الإيذاء ، وقدوته مثلى في ذلك رسول الله ﷺ لقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

فهذه الآية عامة للمسلمين ، ولكنها خاصة لكل داعية يضعها نصب عينيه ، ويجعل من رسول الله ﷺ إماماً ومرشداً وهادياً ، ويأخذ من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وأخلاقه نبراساً في طريق الدعوة إلى الله ، وقدوة خيرة يقتبس من معينها ، ويرشف من حوضها ، ليرث عن رسول الله ﷺ علم الشريعة ، وأخلاق الإسلام ، وتربية القرآن ، وأسلوب التعليم ، ومنهج الدعوة . . . وهنا فلا يبالي بالإيذاء والتعب والنصب الذي يلاقيه في أثناء عمله ، لأن ذلك سنة الأنبياء والدعاة والمصلحين ، ليكون ذلك امتحاناً لإيمانهم وثباتهم على العقيدة والمبدأ ، ورفعاً لمكانتهم عند الله عز وجل في الآخرة ، ويكونوا أنموذجاً ومناراً لمن وراءهم في تحمل العقيدة ، والتمسك بها ، والثبات على الحق ، وهو ما أراده الله تعالى بقوله : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٩] .

وقد بقي رسول الله ﷺ ثلاثة وعشرين عاماً يدعو إلى الله عز وجل . وتحمّل في هذه الفترة الإيذاء والتهديد والاضطهاد والوعيد ومحاولات القتل والاغتيال ، فضرب المثل الأعلى للدعاة ، ثم وقف يخاطب ربه قائلاً : « إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي » ويقول : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

ويتفرع عن صفة الدعوة والداعية لخريج الجامعات الإسلامية أن يكون أنموذجاً حياً ، وصورة عملية لرجل العقيدة والمبدأ في سلوكه وتفكيره ، وفي إيمانه ووجدانه ، وفي حياته وأعماله ، وفي أقواله وأفعاله ، ليرغِّب الناس بالدعوة ، ويقتدوا به ، كما كان رسول الله ﷺ قدوة وأسوة حسنة للمؤمنين ، وداعية عملية للدِّين ، فالداعية قدوة وأسوة مثالية للناس في البيت والمدرسة والمسجد والمجتمع وسائر شؤون الحياة ، ولذلك آمن كثير من الناس حُبًّا برسول الله ﷺ ، وتأسياً بأخلاقه ، واحتراماً لسلوكه ، وتقديراً لمواقفه ، وإعجاباً بمعاملاته قبل أن يطلبوا الاقتناع بالدِّين ، أو المناظرة في العقيدة ، وبهذه الطريقة المحمدية ، والمنهج التربوي الذي التزمه الدعاة والمسلمون ، انتشر

لإسلام في ربوع المعمورة ، ودخل الناس في دين الله نواجاً ، وخاصة في البلاد التي لم يدخلها جيش ، كإفريقية جنوب شرق آسيا ، وعلى يد التجار المسلمين في ندونيسيا ، الذين كانوا يطبقون الإسلام وتعاليمه وأحكامه لى أنفسهم ، وفي معاملاتهم مع غيرهم ، فآتت جهودهم مارها ، وخلفوا بصمات في تلك الديار ، وبقيت آثارهم خالدة إلى يوم الدين .

والجامعات الإسلامية ـ اليوم ـ هي التي تنهض بأعباء لدعوة الإسلامية ، والرسالة السماوية ، وتأخذ على عاتقها بليغ دعوة السماء إلى الأرض ، وحمل مشعل النور الإلهي في الكون ، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ، وتهدي للتي هي أقوم ، وتحافظ على الأمانة العظيمة .

وإن خريجي الجامعات الإسلامية هم الأداة العملية لهذه المهمة الجليلة والوظيفة المقدسة ، وقد أثنى الله عليهم في القرآن الكريم ، وكفى بذلك فخراً وشرفاً ، فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

كما أثنى عليهم رسول الله ﷺ ، ودعا لهم ، وأكد استمرارهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لاتزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله ، وهم كذلك » ، وفي رواية أخرى قال معاوية رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لاتزالُ طائفةٌ من أمتي قائمةٌ بأمر الله ، لا يضرُّهم من خَذَلهم أو خالَفَهم ، حتى يأتي أمرُ الله ، وهم ظاهرون »[1] .

وهذا ما يجب أن يستقر في خَلَدِ كل خريج للجامعات الإسلامية أنه داعية ، وأن يعرف وظيفته ورسالته ، وأنه يحمل ميراث النبوة في العلم الشرعي ، والدعوة إلى الإسلام ، وأنه مسؤول عن تبليغ هذه الدعوة أمام الله تعالى ، وأن الأمة اليوم - وفي المستقبل - أمانة في أعناق خريجي الجامعات الإسلامية ، وخاصة في هذه الظروف العصيبة التي تتقاذفها الأفكار المنحرفة ، والمبادىء الدخيلة ، والأنظمة

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن معاوية وثوبان رضي الله عنهما (صحيح البخاري ، طبع دار القلم بدمشق ١/ ٣٩ ، ٣/ ١٣٣١ ، صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية بالقاهرة ١٣/ ٦٥ ، ٦٧) .

المستوردة ، والموجات الإلحادية ، ويقع على عاتق الداعية التقويم والإقناع الحكيم ، والتوجيه السديد ، ليكسب الأجر العظيم ، والثواب الجزيل[1] ، وإن قصَّر كانت عقوبته كبيرة ، ومسؤوليته جسيمة ، لقوله ﷺ : « ما من رجلٍ يحفظُ علماً فيكتمه ، إلا يأتي يوم القيامة مُلْجَماً بلجام من نار » ، وفي رواية : « مَنْ كتمَ علماً ينتفع به جاء يوم القيامة مُلجماً بلجام من نار »[2] .

الصفة الثانية ـ الإصلاح : فالخريج من كلية الشريعة أو الدعوة أو أصول الدين وغيرها ، يعتبر مصلحاً في أمته ووطنه وبلده ، وفي جميع مجالات الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية والأخلاقية والسياسية والعسكرية ، فهو يدعو ويسعى للإصلاح ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى .

ـ **فهو مصلح اجتماعي** بين أفراد المجتمع ، ليؤلف بين

---

(١) انظر ثواب نشر العلم والدلالة عليه في كتاب الترغيب والترهيب للمنذري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١/ ١١٨ .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن حبان والبيهقي والحاكم وابن ماجه (الترغيب والترهيب ١/ ١٢١ ، جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر ، مطبعة العاصمة بالقاهرة ١/ ٣) .

النفوس ، ويوحد بين القلوب ، ويجمع بين الأسرة والعائلات ، وينزع من الصفوف العداوة والبغضاء ، والحقد والضغائن ، ويفصل في المنازعات ، ويقطع دابر الخصومات ، ويزيل الفرقة والانقسامات بين الأفراد والجماعات ، ولذلك لا نرى مسعى للإصلاح الاجتماعي إلا وكان العلماء والمشايخ والدعاة من خريجي الجامعات الإسلامية على رأسه ، وهم المتحدثون فيه ، والمتقدمون في موكبه ، والمؤثرون في نشاطه ونجاحه .

- **وهو مصلح أخلاقي** ، يدعو إلى الأخلاق الفاضلة ، والقيم السامية ، والمبادىء المثلى التي تقوم عليها الأمم والمجتمعات ، وتبنى عليها الحضارات ، ويحذر من فساد الأخلاق ، وسوء التصرفات ، وينبه إلى أخطار الانحراف الأخلاقي ، وأثره على الفرد والأمة ، ليكون السلوك الاجتماعي والمعنوي قويماً وسليماً ومعافى .

- **وهو مصلح ثقافي** ، يدعو إلى العلم والتعلم لكل ما يفيد ، ويحقق خيري الدنيا والآخرة ، فالعلم نور ، والتعلم حضارة ، والثقافة تطور ، والأمية جهل وجهالة ، وتخلف ورجعية ، وقد دعا الإسلام للعلم والتعلم بأوسع

الأبواب ، وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة .

- **وهو مصلح فكري** ، بالدعوة إلى الأفكار البناءة ، والمبادىء الخيِّرة ، والتوجيه إلى البساتين المثمرة ، والثقافة النافعة ، وينير الطريق أمام الأمة لتصحيح الفكر ، وتجنب الزلل ، والبعد عن مزالق الانحراف ، والمناعة من الخطأ ، فإن جراثيم الفكر أشد خطراً من أمراض الجسم .

- **وهو مصلح ديني** ، يدعو إلى الدين الحق ، ويحافظ على عقيدة الأمة والأفراد ، ويخرج الناس من الظلمات والترهات والوثنيات ، والسخافات والأوهام ، والخرافات والبدع ، إلى النور والصواب ، ويكشف الزيغ والضلال ، والمتاجرة بالأديان ، واللعب بالشعوذات ، ويرد الشبهات التي يثيرها الأعداء ، ليُثبت الإيمان الصحيح ، والشرع القويم .

- **وهو مصلح سياسي** ، يقود أمته للتحرر من الاحتلال والظلم ، والاضطهاد والاستعمار ، ولذلك كانت معظم حركات التحرر في العالم العربي والإسلامي بريادة العلماء والدعاة ، الذين كانوا زعماء الثورة ـ فكرياً وسياسياً وعسكرياً ـ ضد المحتل المغتصب ، والأجنبي المستعمر ،

وبعد الاستقلال يبقى العلماء على قمة الإصلاحات السياسية ، والدعوات الإصلاحية ، والوقوف أمام الطغاة والمستبدين ، والظلمة والمنحرفين ، والمناداة بتحقيق الاستقلال الفكري والاقتصادي والسياسي للأمة ، وقطع التبعية للشرق والغرب ، ونبذ قوانينه الاستعمارية ، ومخططاته ومؤامراته .

ـ **وهو مصلح نفسي** ، يربي الناس على الاستقامة والعدل ، ويتعرف على الآمال فيدعو إليها ، ويتحسس الآلام فيصبر عليها ، ويرشد إلى دوائها ، ويشارك أهلها ، ويخفف من وقعها ، وينير الطريق السوي للنفس البشرية لتكون راضية مرضية ، غير قلقة ولا مضطربة ، ويأخذ بيد أصحاب الأمراض النفسية إلى شاطىء البر والأمان ، وكل ذلك بأن يقدم النصيحة التي حصر رسول الله ﷺ الدين بها فقال : « الدِّينُ النَّصيحةُ »[1] .

وباختصار فإن خريج الجامعات الإسلامية ـ باعتباره

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢/ ٣٧ كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة) .

مصلحاً ـ يترسَّم خطا الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله تعالى إلى الناس للإصلاح ، وحدَّد مهمتهم بذلك فقال تعالى على لسان شعيب ـ مبيناً الهدف من نبوته ودعوته ـ : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] ، وكان من وصية موسى لأخيه هارون عليهما الصلاة والسلام الأمر بالإصلاح بين قومه ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٢] ، وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ [الأعراف : ٦٢] ، وقال تعالى على لسان هود عليه السلام : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾

[الأعراف : ٦٨] .

وبعد : فإن هذه الصفات هي سمات الدعاة والعلماء في كل عصر ومكان ، ويقتفي خريجو الجامعات الإسلامية على أثرها ، وقد لخصها الإمام أحمد رحمه الله تعالى قبل ألف ومئتي سنة ، فقال :

« الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم

على الأذى ، يُحيون بكتاب الله الموتى ، ويُبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم!! ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدع ، وأطلقوا عقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله ، وفي الله ، وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يُشبِّهون عليهم ، فنعوذُ بالله من فتنة الضالين »[1] .

ويصف العلامة ابن القيم العلماء والمختصين بالشرع بأنهم الموقِّعون عن رب العالمين ، وسمى كتابه كذلك ، « أعلام الموقعين عن رب العالمين » ، ثم بين صفاتهم فقال : « ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ ، والصدق فيه ، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار اللواء بالرياض ، ص ٨٥ .

بالعلم والصدق ، فيكون عالماً بما يُبلّغ ، صادقاً فيه ، ويكون مع ذلك حسن الطريقة ، مرضي السيرة ، عَدْلاً في أقواله وأفعاله ، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله ، وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا يُنكر فضله ، ولا يُجهل قدره ، وهو من أعلى المراتب السنيات ، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات ، فحقيق بمن أُقيم في هذا المنصب أن يُعِدَّ له عدَّته ، وأن يتأهَّب له أُهبته ، وأن يعلم قدر المقام الذي أُقيم فيه ، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به ، فإن الله ناصره وهاديه ، وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه ، وليوقن أنه مسؤول غداً ، وموقوف بين يدي الله »[1] .

* * *

(١) أعلام الموقعين ، لابن القيم ، نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١/ ١١ .

الفصل الثاني

وظائف خريجي الجامعات الإسلامية

على ضوء ما انتهينا إليه في الفصل الأول من بيان أهداف الجامعات الإسلامية ، والشهادات العلمية التي تمنحها ، والصفات العامة لخريجي الجامعات الإسلامية ، نستطيع أن نستعرض الوظائف العلمية والعملية والرسمية والشعبية ، التي يقوم بها خريجو الجامعات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية عامة ، وفي إفريقية خاصة .

والواقع أن الأعمال والوظائف التي يمارسها خريجو الجامعات الإسلامية كثيرة ومتنوعة ، وتغطي معظم جوانب الحياة ، وقطاعات الدولة ، ومع ذلك فإنها تأخذ صفات محددة ، وأسماء معينة ، وتسهيلاً للبحث ، وتنسيقاً للموضوع ، يمكن تقسيم هذه الوظائف والأعمال إلى ثلاثة أنواع : التعليم والتدريس الديني ، البحث العلمي والإنتاج الفكري ، الأعمال الإدارية والتوجيهية ، وسوف نخصص كل نوع في مبحث .

المبحث الأول

الوظائف التعليمية لخريجي الجامعات الإسلامية

يقول رسول الله ﷺ « إنَّما بُعثتُ مُعلِّماً »[1] والتعليم أهم صفات الأنبياء والمرسلين ، لأنه تثقيف للعقل ، وتلقيح للفكر ، وغذاء للإنسان ، ونور في الدنيا ، ومعرفة للحق ، وإدراك للحياة والكون والإنسان ، وسمو للروح ، وميزة للبشر ، والمعلم مشعل النور ، وكوكب الهداية ، ويعتبر حجر الزاوية في التربية والتعليم والدعوة ، وهو أهم وسيلة تعليمية لتحقيق الأهداف والمبادىء والقيم التي يؤمن بها ، ويسعى للوصول إليها ، وعليه تعلق الآمال في التوعية والتوجيه والتقويم ، ويتوقف على كفاءته إعداد الجيل ،

---

(١) رواه ابن ماجه (سنن ابن ماجه ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١/ ٨٣) .

وإصلاح الأمة ، وتربية الشباب علمياً وسلوكياً وأخلاقياً ، كما يتوقف على المعلم إمكانية تطبيق وتبليغ المعلومات والمبادىء التي تنشدها العقيدة أو يدعو إليها الدين الحنيف ، أو يرسمها المصلحون والمسؤولون في الأمة .

ويقوم خريجو الجامعات الإسلامية بمهمة التعليم والتدريس ، اقتداء برسول الله ﷺ ، وأداء لرسالتهم التي حملوها بعد تحصيل العلوم الشرعية ، ويتولون مناصب التدريس في مجالات مختلفة ، ووزارات متعددة ، ومؤسسات عامة وخاصة ، نذكر أهمها :

١ـ **التدريس في الجامعات** : يقوم خريجو الجامعات الإسلامية بعد حصولهم على الشهادات العليا بأعباء التدريس والتعليم في نفس الجامعات التي تخرجوا منها ، أو في غيرها ، وهم القائمون على أداء هذه الرسالة في الكليات المختلفة ، والمعاهد الدينية العليا ، وينهضون بالتدريس الجامعي ، والتعليم العالي ، لتحافظ هذه الجامعات على رسالتها ، ثم يرفدون الجامعات الناشئة ، بالكفاءات العلمية ، والاختصاصات الشرعية ، والكوادر الكافية ، وقد شاعت هذه الجامعات والكليات في معظم البلاد العربية

والإسلامية ، ويلاحظ أن بعض البلاد تعددت فيها الجامعات الإسلامية ، وتوسعت توسعاً كبيراً ، وتطورت تطوراً ممتازاً كمًّا ونوعاً ، وتقوم بمهمات جسيمة ومقدسة ، ويقوم الأساتذة فيها بالأعمال الجليلة ، والنشاط الطيب ، والتوجيه السديد ، والجهد المبارك ، وتتبع الجامعات والمعاهد العليا والكليات وزارة التعليم العالي غالباً .

كما يقوم خريجو الجامعات الإسلامية بتدريس المواد الشرعية ، كالمدخل إلى الشريعة ، والأحوال الشخصية ، وأصول الفقه ، في كليات الحقوق أو القانون ، ويدرسون الدراسات الإسلامية المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية وغيرها في كليات الآداب ، ويقدّمون الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية في مختلف الكليات والجامعات الأخرى ، ويعطون الأفكار الإسلامية في الاقتصاد والمعاملات في كليات التجارة والاقتصاد ، كما يتولى خريجو الجامعات تدريس الإسلام وعلومه وكتبه وتراثه في الجامعات الأمريكية والأوروبية وغيرها .

٢ـ **التدريس في وزارة التربية والتعليم** ، أو وزارة المعارف ، وذلك في المدارس الثانوية والمتوسطة

والإعدادية ، ويتولى خريجو الجامعات الإسلامية تدريس المواد الشرعية ، أو مقرر التربية الدينية الإسلامية .

ويحمل المدرسون في وزارة التربية غالباً الإجازة أو الليسانس في الشريعة الإسلامية ، أو الدعوة أو أصول الدين ، ويضاف إلى ذلك أحياناً المؤهل التربوي ، كدبلوم التأهيل التربوي أو الدبلوم العامة في التربية ، ويعينون بوظيفة رسمية ، ويؤدون عملهم في إطار النظام المدرسي ، وتعليمات وزارة التربية .

ويقوم مدرسو التربية الإسلامية في هذه المدارس بأجلِّ الأعمال ، وأقدس الواجبات بتربية اليافعين والشباب والمراهقين ، في أخطر مراحل الإنسان ، ليثقفوا عقولهم ، ويربوهم على تعاليم الإسلام وأخلاقه ، وهدي رسول الله ﷺ وسلوكه ، ويلقنوهم أحكام الدين نقية صافية ، ويُنمُّوا فيهم العقيدة الصحيحة ، ويصححوا لهم مسار الحياة ، ويدفعوا عنهم مخاطر الطريق ، ويبعدوهم عن المنزلقات الخطرة ، ويجنبوهم التيارات الوافدة ، والغزو الفكري ، ويكوِّنوا منهم الشخصية الإسلامية المتميزة ، ويضمنوا التطبيق العملي للشرع الحنيف ، والسلوك المنسجم مع الدين والعقيدة والشريعة .

وقد تتفاوت المصاعب والأعباء بحسب الظروف المحيطة ، والعوامل المشتركة سلبياً وإيجابياً ، ولكن يبقى الأجر على قدر المشقة ، والثواب بحسب الجهد والعطاء والعمل ، لقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ [الأنعام : ١٣٢] ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ [آل عمران : ٣٠] ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧] .

٣ـ التدريس في المعاهد الدينية والثانويات الشرعية التي تختص غالباً في العلوم الشرعية ، وتتبع وزارة الأوقاف ، أو التربية ، أو غير ذلك ، وقد تكون ثانويات خاصة ، ومعاهد أهلية تشرف عليها مؤسسات دينية ، أو جمعيات خيرية .

ويقوم خريجو الجامعات الإسلامية بالعبء الأكبر في التدريس والتوجيه والتربية في هذه المدارس والمعاهد في مختلف العلوم الشرعية ، والمواد الدينية التي تشبه في الغالب المواد المقررة في الكليات والجامعات الإسلامية ، ولكن بصورة مصغرة ، مع مراعاة المستوى التعليمي ، والثقافي ، وسن الطلاب .

وكان لهذه المعاهد الدينية والثانويات الشرعية قصبُ

السبق على الجامعات والكليات من الناحية التاريخية ، وقامت بحمل أعباء الدعوة الإسلامية ، والرسالة المحمدية في أقطار متعددة ، وقام أساتذتها وعلماؤها ومشايخها بوظيفتهم الكاملة ، واستمروا في العطاء ، ورفد الجامعات والكليات الإسلامية بالطلاب المؤهلين تقريباً ، والمتفوقين على غيرهم بالعلوم الدينية ، كما زوّدوا المجتمعات الإسلامية بالأئمة والخطباء والمرشدين والوعّاظ .

٤ـ **التدريس الديني في المساجد** الذي يقوم به خريجو الجامعات الإسلامية بعقد الدروس المتنوعة ، وحلقات العلم المختلفة في رحاب المسجد ، مع القيام بخطبة الجمعة ، ومتابعة الوعظ والإرشاد لكل من يؤمُّ المسجد ، وعلى مختلف المستويات .

وكان هذا العمل المنطلق الأساسي للتعليم الإسلامي تاريخياً ، وكان النواة الرئيسة لإنشاء الجامعات الإسلامية ، وسبق دول العالم في ذلك .

ويقوم اليوم خريجو الجامعات الإسلامية في جميع الدول العربية والإسلامية بهذا العمل المبارك .

وتعتبر خطبة الجمعة من الأحكام الشرعية المباركة التي

أوجبها الإسلام ، وجعلها فريضة في كل أسبوع ، ليتلقى عامة المسلمين تعاليم دينهم ، وأحكام دنياهم ، وكل ما يهمهم في شؤون الدين والدنيا ، بدءاً من تلاوة القرآن إلى سياسة الدولة ، مع الوعظ والإرشاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مع مراعاة جميع المستويات ، وتحقيق النفع العام لجميع المصلّين ، وخلال مدة محصورة ، ولكنها دائمة ومستمرة ، مما ينتج الثمار اليانعة ، ويرفع المستوى العلمي والثقافي والأخلاقي والتربوي والاجتماعي... وغيره ، وتذكّر الناس بواجباتهم ، وما يهمهم من الآمال والآلام المشتركة مع سائر المسلمين .

أما التدريس الديني في المساجد فيخضع غالباً لإشراف وزارة الأوقاف ، وقد يكون ضمن برنامج معين ، وخطة مرسومة ، وقد يكون متروكاً لاختيار المدرس الديني وفطنته وذكائه وتقديره وإخلاصه ، ومن هنا يتفاوت الأثر بحسب التكوين الذاتي للمدرس الديني ، والجهد الذي يبذله ، والمواهب التي يتمتع بها ، ويظهر هذا التفاوت ملموساً ، ويختلف من مسجد إلى آخر ، ومن مدرس ديني إلى آخر ، ونستطيع أن نثمن الأعمال العظيمة والمباركة التي حققها

ويحققها كثير من هؤلاء العلماء والدعاة والمدرسين من النواحي العلمية والدينية والاجتماعية والثقافية ، ومن حيث التوجيه والتوعية .

ويلحق بالتدريس الديني في المساجد ما يقوم به المدرس الديني من تحفيظ القرآن الكريم والإشراف على حلقات قراءة القرآن وتلاوته وتجويده .

وقد يكون المدرس الديني في المسجد هو الإمام لأداء صلاة الجماعة ، ولم نفرد هذا العمل بالذكر لأنه لا يشترط في الإمام أن يكون من خريجي الجامعات الإسلامية .

٥ـ الوعظ الديني أو الإرشاد الديني الذي يقوم به خريجو الجامعات الإسلامية في مختلف الوزارات وإدارات الدولة ، كالوعظ الديني في الجيش والقوات المسلحة ، والإرشاد الديني في الإذاعة والتلفاز وسائر أجهزة الإعلام ، والوعظ الديني في الحفلات والندوات وفي السجون وسائر مؤسسات الدولة ، فيتولى الواعظ مهمة الداعية والمرشد والموجه والمربي والمعلم والمثقف ، ويُرسخ القيم الدينية ، والتربية الروحية ، والتهذيب الأخلاقي ، والإعداد الثقافي ، ورفع الروح المعنوية ، والإصلاح الاجتماعي ، والمواعظ الحكيمة .

كما يؤدي الواعظ الديني وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمعروف كل ما عرفه الشرع ودعا إليه وحكم بحسنه ، والمنكر كل ما أنكره الشرع ، ونهى عنه ، وحذَّر من القيام به ، وطلب اجتنابه والبعد عنه ، لذلك كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جماع الدين كله ، وهو واجب ديني على كل مسلم ، وفرض كفاية في جميع جوانب الحياة ، ويصير فرض عين على القادر إذا تعيّن عليه ، ويتحدد ذلك على العلماء والدعاة من خريجي الجامعات الإسلامية ، ويتعين عليهم القيام به .

ودعا القرآن الكريم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات كثيرة ، فأمر به في قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] ، ووصف به الأمة الخيِّرة ، فقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، وهدَّد القرآن الكريم الأمة التي ترضى بالمنكرات والظلم والطغيان بأن الإثم يعم الجميع ، والبلاء ينذر المجتمع ، فقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾

[الأنفال : ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود : ١١٣] .

وأكد هذا العمل الطيب رسول الله ﷺ بأقواله وأفعاله وسيرته ، وقال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ رأى منكم منكراً فليغيّره بيده ، فمَنْ لم يستطع فبلسانه ، فمَنْ لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعفُ الإيمان »[1] .

ويقوم خريجو الجامعات الإسلامية بهذا العمل الجليل خير قيام على جميع المستويات .

* * *

---

١) رواه مسلم والإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة عن أبي سعيد الخدري ، وانظر شرح النووي لهذا الحديث (صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢٢ ، نزهة المتقين ١/ ١٨٦) .

المبحث الثاني

البحث العلمي والإنتاج الفكري

أصبح البحث العلمي اليوم من أعظم المعالم الحضارية والثقافية والعلمية ، وصار مجالاً للتنافس بين الأمم والدول ، وبين الوزارات والمؤسسات ، وقدّم عطاء ميموناً في مختلف فروع الحياة ، وأثمر فوائد جمة في جميع المجالات لتوصله إلى الحلول الموثوقة ، والنتائج المدروسة لحل المشكلات والتقدم والرقي .

ويقوم بالبحث العلمي خريجو الجامعات الإسلامية في جميع الاختصاصات ، كما يشاركون في الإنتاج الفكري ، والعطاء الثقافي .

ويشارك خريجو الجامعات الإسلامية في هذين المضمارين ، ويؤدون واجبهم خير أداء ، ويقدمون لوطنهم وأمتهم ودينهم حصيلة البحث العلمي في اختصاصهم ،

ويمنحونهم إنتاجاً ثرًّا ، وفكراً غزيراً ، وكتباً قيمة .

وكان العلماء المسلمون قد سبقوا العالم أجمع في هذا الإطار ، وعكفوا منذ بدء الدعوة الإسلامية ، وعلى طول التاريخ الإسلامي ، على البحث العلمي والإنتاج الفكري ، وقدموا للعالم أجمع ثروة علمية وثقافية وفكرية لا تضاهى ، وخلّفوا لنا مجموعات علمية يعكف عليها الناس للاستفادة والدراسة .

ويتابع خريجو الجامعات الإسلامية اليوم هذه الجهود الخيّرة ، بما يتفق مع تطور الحياة ، وتغير الزمان ، وتوفر الإمكانيات ، وبما يُغطي حاجات الأمة والمجتمع ، ويُلبي متطلبات الحياة والأفراد ، وأقرب مثال على ذلك « ندوة البحث العلمي في الدراسات الإسلامية » التي عقدت في كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس في ١٧ ذي القعدة ١٤٠٩ هـ ، الموافق ٢٠ من شهر الصيف (يونيو ـ حزيران) ١٩٨٩ م ، وكان لي شرف المشاركة فيها ، ونتج عنها أبحاث قيمة ، ودراسة معمقة ، ومناقشات مستفيضة ، وتوصيات نافعة .

ويظهر أثر البحث العلمي في المجالات التالية :

١ـ البحث العلمي في داخل الجامعات الإسلامية ، ويقوم

أساتذة الجامعات بالبحوث العلمية في مجالات متعددة ومتنوعة ، فيما يتعلق بالدعوة وأساليبها وتقنياتها والمشكلات التي تعترضها ، والمهارات المطلوبة لرفع مستواها ، وبيان المشكلات التي يمكن أن تعترض الخريجين في المجتمعات والبلاد التي سيعملون بها ، كما يعملون لاستنباط الأحكام الشرعية للمسائل المستجدة ، والمشكلات المعاصرة ، وعرض موقف الإسلام منها ، وكذلك بيان العلوم النفسية والتربوية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية والحقوقية بأسلوب معاصر ، ومصطلحات حديثة تتفق مع العصر الحاضر ، وتقارن مع الدراسات الأجنبية والعالمية .

ويقوم أساتذة الجامعات الإسلامية في سبيل ذلك بالإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه التي يعدُّها ويُحضِّرُها أبناء هذه الجامعات .

كما يشارك الأساتذة في الأعمال الجليلة التي تقوم بها مراكز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي التي أنشأتها الجامعات الإسلامية وترعاها وتشرف عليها ، وينهضون بمهمات البحث العلمي مجتمعين ومنفردين .

٢ـ الموسوعات العلمية في فروع الشريعة كالموسوعة

الفقهية ، وموسوعة الحديث النبوي ، وموسوعة علوم القرآن ، واستخدام الحاسوب الآلي والبرمجة فيه ، ويتولى خريجو الجامعات بالمستويات المختلفة في إعداد هذه الموسوعات الجامعة والمفيدة ، وتقديم الصياغة العصرية لأحكام الشريعة ، وجمع الأحاديث الشريفة لأول مرة في التاريخ الإسلامي بعمل موسوعي جبار ، وتقديم المعلومات الكاملة عن علوم القرآن الكريم لبرمجته وتخزينه في الحاسوب .

وكان لكلية الشريعة بجامعة دمشق شرف السبق في إنشاء أول موسوعة للفقه الإسلامي ، ثم تمت رعايتها في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، وتضافرت فيها الجهود ، في وزارة الأوقاف بالكويت ، وظهرت ثمار هذه الموسوعات في العالم[1] .

٣ـ المجامع الفقهية والبحوث الإسلامية التي تعمل على

---

(١) نذكر في هذا الخصوص الموسوعة الفقهية التي ظهرت بجهد فردي من الشقيق الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي بعنوان « الفقه الإسلامي وأدلته » بثمانية مجلدات ضخمة ، طبع دار الفكر بدمشق .

استنباط الأحكام الشرعية للقضايا والمشاكل المعاصرة التي تواجه المسلمين في هذا العصر ، كما تقوم بصياغة الفقه الإسلامي بأسلوب جديد ، وتعتمد على الاجتهاد وعلم أصول الفقه في أعمالها ، وتتجه إلى الاجتهاد الجماعي وعقد الندوات والمؤتمرات ، ولمناقشة البحوث المقدمة ، وبيان الرأي الصحيح فيها ، والقول السديد النافع المفيد للأمة والأفراد ، وتخرج غالباً بقرارات جماعية ، أو نشرات مطبوعة ، أو بحوث خصبة ومعمقة ، لتوزع على المختصين والعلماء ، وعلى جميع المؤسسات في العالم الإسلامي .

وظهر مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة أولاً ، ثم ظهر المجمع الفقهي في مكة المكرمة ، وبلغت الرعاية لهذا العمل المبارك لاعتماده في مؤتمر الفقه الإسلامي في منظمة المؤتمر الإسلامي ، ويقدّم كبار العلماء والمختصين الدراسات والبحوث ، ويجتمعون دورياً لمناقشتها والمشاورة فيها ، واتخاذ القرارات فيها ، وإصدار النشرات والمجلدات بها .

٤ـ التقنين : يساهم خريجو الجامعات الإسلامية في صياغة القوانين والأنظمة واللوائح المستمدة من الفقه الإسلامي وأحكام القرآن الكريم والسنة ، واجتهاد الأئمة ،

والاستفادة من مختلف المذاهب الفقهية ، والاجتهادات الواسعة لاقتباس الأحكام الشرعية التي تناسب الظروف المعاصرة ، والتطورات الكبيرة ، وتجاري معطيات الحضارة والتقنية والتقدم العلمي والثقافي والدولي ، وظهر للوجود قوانين الأحكام الشخصية المطبقة في معظم البلاد العربية والإسلامية ، كما ظهر للحياة بكل فخر واعتزاز القانون المدني الأردني ، وقانون المعاملات الإماراتي ، وقانون المعاملات في السودان ، والقانون المدني بالكويت ، وبعض التشريعات الجنائية كالحدود ، والأنظمة الاجتماعية المستمدة من الشرع الحنيف .

كما يشارك علماء الشريعة في اللجان التشريعية في مجالس الشعب والشورى والأعيان لتعديل الأنظمة والقوانين بما يتفق مع الشريعة الإسلامية ، ويساهم كبار العلماء في وضع مشروعات القوانين التي تنهض الجامعة العربية بوضعها لتوحيد التشريع بين البلاد العربية ، ويرافق بعض العلماء أحياناً كبار المسؤولين في الدولة والوفود الرسمية لعقد الاتفاقات المتبادلة بين بلدين عربيين ، أو إسلاميين ، ولمراعاة الأحكام الشرعية وانسجامها مع الدين والعقيدة .

ويقوم العلماء بأعمال التقنين الشرعي ، إما بصورة رسمية وحكومية ، وإما من قبل المنظمات والمؤسسات ، وإما بصورة فردية ، ومبادرات شخصية ، ومن ذلك الأنظمة التي وضعها العلامة محمد قدري باشا في مصر : « مرشد الحيران لمعرفة أحوال الإنسان » و « الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية » ، ومنها « مجلة الأحكام العدلية على المذهب الحنبلي » التي وضعها قاضي المحكمة الشرعية الكبرى بمكة الشيخ أحمد القاري ، ومنها مشروع نظام القضاء الإسلامي ، ومشروع القانون الدولي في الإسلام ، وغير ذلك .

٥ـ الإنتاج العلمي ، وتصنيف المؤلفات والكتب والبحوث والدراسات وتحقيق التراث الإسلامي ، ورعاية طبعه ونشره ، وذلك في جميع جوانب العلوم الشرعية في الإيمان والعقيدة ، والقرآن الكريم وعلومه ، والسنة النبوية وعلوم الحديث ، وأصول الدين وعلم الكلام ، والفقه الإسلامي بمذاهبه المختلفة ، والفقه المقارن ، وأصول الفقه ، والمقارنة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية ، والسيرة النبوية والتراجم والأعلام ، والأنظمة الإسلامية ، والقواعد الكلية ، والنظريات الفقهية ، ومقارنة الأديان ،

والرد على الشبه ومفرزات الغزو الفكري ، والرد على الفرق الضالة ، والنظريات الملحدة ، والأفكار الدخيلة ، والاتهامات الباطلة ، والدعوة إلى نشر الإسلام ، وبيان صلاحيته لكل زمان ومكان ، ومتابعة حركات التبشير والاستعمار ، وتفنيد افتراءات المستشرقين وأتباعهم ، وتقديم النظريات الإسلامية في التربية وعلم النفس والاقتصاد والإدارة ، وحل مشكلات المجتمع بمنظار الفكر الإسلامي ، وترجمة ذلك إلى عدة لغات .

وقام كثير من خريجي الجامعات الإسلامية بهذا الشرف العظيم ، وسدُّوا ثغرات كبيرة ، وبقي أمامهم أشياء كثيرة ، وظهرت في هذا المجال كتب كبيرة وصغيرة ، بالأساليب المتعددة ، واستخدموا التقنية الحديثة ، ووسائل الإعلام الجديدة .

وقدّم خريجو الجامعات الإسلامية ثروة ثقافية واسعة تُغطي الأسواق ، وتحرز قصب السبق في معارض الكتب والبيع التجاري ، وغطّى علماء الشريعة معظم حاجات الجامعات والمدارس من الكتب الجامعية والمدرسية على جميع المستويات ، وفي مختلف الفروع الدينية .

وبادر كثير من العلماء بجهود شخصية ، أو بمساعدات رسمية بإنشاء المجلات والصحف الدينية ، لتغطي الساحة ، وتلبي مطالب الجماهير المسلمة ، وهي صحف ونشرات يومية وأسبوعية ومجلات شهرية وفصلية وحولية ، وبعضها مجلات خاصة وفردية ، وبعضها مجلات رسمية ، وبعضها تَتْبع وزارات الدولة ، وأخرى تنمو وتترعرع في الكليات والجامعات الإسلامية ، ومعظم موادها بأقلام علماء الدين ، وخريجي الجامعات الإسلامية .

٦ـ الاشتراك في الندوات الفكرية والدينية ، وفي المؤتمرات والحلقات والدراسات العربية والإسلامية والدولية ، ويشترك فيها كبار العلماء من خريجي الجامعات الإسلامية ، بهدف عرض الإسلام ، ونشر الدين ، وتصحيح الاعتقاد ، وتهذيب السلوك ، وتقويم العمل ، وترشيد الفكر ، لتطبيق الشريعة في الحياة والمجتمع ، وبيان موقف الدين من الكون والإنسان والحياة ، وعرض الجهود الكبيرة التي قامت بها الأمة الإسلامية في تاريخها المشرق ، وشرح سير العلماء والأبطال ، والدعاة والقادة ، والخلفاء والقضاة ، والأئمَّة والعُبَّاد ، والزّهَّاد والمجاهدين .

ومن خلال هذه الندوات والمؤتمرات يقدم العلماء
حكم الله تعالى ، والحلول الشرعية لكل ما يطرأ من حوادث
مستجدات وتطورات ، ويكشفون الشبهات التي يثيرها أعداء
لإسلام عن مبادئه وأفكاره ، وقيمه ونظرياته ، ورجاله
قادته ، وتاريخه وحضارته .

* * *

المبحث الثالث

الأعمال الإدارية والحكومية

لم يقتصر نشاط خريجي الجامعات الإسلامية على الأعمال التعليمية والبحوث العلمية ، ولم تنحصر الفرص الوظيفية أمامهم على ذلك ، بل فتحوا أبواباً كثيرة ، وانخرطوا في مجال الأعمال الإدارية الخاصة والعامة ، الفردية والرسمية ، الحكومية والدولية ، وأتيحت لهم فرص متنوعة ، وتولّوا مناصب متعددة نشير إلى أهمها باختصار :

١ـ **وزير الأوقاف** : وهو منصب سياسي وإداري وديني ، يتولاه في الغالب أحد العلماء المتخرجين من الجامعات الإسلامية ، ويكاد أن يكون هذا المنصب في أكثر البلدان يمثل الجانب الإسلامي والشرعي والديني في إدارة الدولة وسياستها ، وكأن وزير الأوقاف مسؤول عن كل ما يمت إلى الدين بصلة في جميع الجوانب والنشاطات والأعمال .

٢ـ **المفتي** : وهو في الأصل من يتصدّى للفتوى بين الناس على غير وجه الإلزام ، ويبين لهم حكم الله تعالى ، ويكشف لهم عن رأي الدين والشرع ، والفتوى هي الإخبار عن الحكم الشرعي .

وصار للمفتي منصب خاص ورسمي في الدولة ، ليكون المرجع الديني للناس ، وقديكون مفتياً عاماً للدولة ليؤخذ برأيه فيما يصدر من السلطة التشريعية والتنفيذية بما يوافق رأي الشرع ، ولا يتنافى مع موقف الإسلام ، وقد يكون مفتياً محلياً في المحافظات والمدن والأقضية ، وقد يتعدد المفتون بحسب كل مذهب على حدة .

ويكاد المفتي العام أن يكون المسؤول الأول دينياً في الدولة ، وإليه تتجه الأنظار في المعضلات الكبرى ، ويساعده عدد من المفتين والموظفين ، وتصدر عن دائرة الفتوى آراء الدين وأحكام المسائل المطروحة ، لذلك أصبحت الفتوى من المناصب الإسلامية الجليلة ، والأعمال الدينية الرفيعة ، والمهام الشرعية الجسيمة ، وينوب فيها المفتي بالتبليغ عن رب العالمين ، ويؤتمن على شرعه ودينه ، ولذلك ينحصر هذا العمل بالعلماء المختصين ، المتخرجين غالباً من

الجامعات الإسلامية ، والمؤهلين علمياً ، والمتتبعين لتطور الزمن ، واختلاف العصور .

قال الإمام النووي عن المفتي والفتوى : « اعلم أن هذا الباب مهم جداً . . . لعموم الحاجة إليه » ، ثم قال : « اعلم أن الإفتاء عظيم الخطر ، كبير الموقع ، كثير الفضل ، لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وقائم بفرض كفاية ، لكنه معرض للخطأ ، ولهذا قالوا : المفتي مُوَقِّعٌ عن الله تعالى » ، ثم نقل عن ابن المنكدر أنه قال عنه : « العالم بين الله تعالى وخلقه ، فلينظر كيف يدخل بينهم »[1] ، ويقول ابن القيم : « وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه ، وليوقن أنه مسؤول غداً ، وموقوف بين يدي الله »[2] .

---

(١) المجموع للنووي ، طبعة إمام بالقاهرة ١/ ٦٧ ، وانظر : الموافقات للشاطبي ، طبع صبيح بالقاهرة ٤/ ١٦٣ ، أصول الفقه للشيخ أبو زهرة ، طبع دار الفكر العربي بالقاهرة ص ٣٩١ .

(٢) أعلام الموقعين ١/ ١١ ، وانظر : عَرْف البَشّام فيمن ولي فتوى الشام ، للمرادي ١٢٠٦ هـ ، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ، ص ٢٠ ، وانظر مقالنا « التقوى في الفتوى » المنشور بمجلة الوعي الإسلامي بالكويت ، العدد ٢٧٣ .

ويتبوأ المفتي العام ، والمفتي في المدن ، مكانة اجتماعية سامية ، ويكسب احترام الجميع ، ويلجأ إليه الناس أفراداً وجماعات ليبين لهم حكم الشرع فيما يحتاجون إليه أو يعرض لهم في حياتهم ، وكثيراً ما يرجعون إليه لمعرفة حكم الله في الخلافات والمنازعات وتنازع الحقوق ، ويكون قوله حكماً وفصلاً ، أدبياً ، لما يتمتع به من مكانة دينية ، وأنه يمثل شرع الله وحكمه .

٣ـ القضاء : وهو الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتَّداعي ، وقطعاً للنزاع ، بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة[١] ، وعرّفه ابن رشد بأنه : « الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام »[٢] ، والقاضي يخبر عن الحكم الشرعي كالمفتي ، مع زيادة أمرين : **الأول** : أن إخباره ملزم ، ويجب تنفيذه ، **والثاني** : أن عمله يقتصر على فصل المنازعات والخلافات بين الناس .

---

(١) حاشية ابن عابدين ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ٤/٤٥٩ .

(٢) تبصرة الحكام لابن فرحون المالكي ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، على هامش فتح العلي المالك ٢/٨ .

والقضاء من مهمات الأنبياء والمرسلين ، وقام به الخلفاء والحكام والأمراء ، ثم استقل القضاة بهذه الوظيفة للقيام بهذا العمل ، وأهم شرط في القاضي أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية التي سيرجع إليها ، ويقضي بها ، ولذلك تولى خريجو الجامعات الإسلامية أعمال القضاء عامة ، والقضاء الشرعي خاصة ، وسواء كان الخريج من قسم القضاء الشرعي ، أو معهد القضاء ، أم من كلية الشريعة ، ولا ينسى أحد ما أنجبه معهد القضاء الشرعي بمصر من خيرة القضاة ، وسدَّ ثغرة مهمة في المحاكم .

وإن دراسة الشريعة الغرّاء ، والمذاهب الفقهية ، وأصول الفقه الإسلامي ، ومصادر التشريع والقواعد الفقهية وغيرها ، تكوِّن عند الطالب ملكة فقهية وتشريعية وقانونية تخوّله القيام بمنصب القضاء .

وإن أكثر البلاد العربية والإسلامية تعيِّن خريج كليات الشريعة أو قسم القضاء في منصب القاضي وممارسة المحاماة ، ليخلف السلف الصالح الذين تولّوا القضاء ، وكانوا مضرب المثل في النزاهة والعدل والاستقامة والالتزام بالحق والشرع ، وإيصال الحقوق إلى أصحابها ، والإصلاح

بين المتخاصمين ، وإعادة الوئام والوفاق بين المتنازعين ، وقطع دابر الفساد والإجرام ، واجتثاث الظلم والظلامات في الأمم .

٤ـ **التفتيش على الوظائف الدينية** ، سواء في وزارة التربية والتعليم أم في وزارة الأوقاف ، ويقوم بذلك خريجو الجامعات الإسلامية ، ويتولى المفتش في وزارة التربية الإشراف على مدرسي التربية الإسلامية ، ومتابعة الكتب المدرسية لهذه المادة في التأليف والتعديل والطباعة ، كما يتابع تطور مناهج التربية الإسلامية ، ويعتبر المسؤول الأول في الوزارة عن هذه المادة ، ويسمى مفتش التربية الإسلامية ، أو الموجه الاختصاصي ، أو المفتش المختص ، ويكون مركزه في الوزارة ، ويساعده في ذلك عدد من المفتشين في المحافظات والمدن والمناطق .

كما تقوم مديرية التعليم الشرعي بوزارة الأوقاف بمثل هذا العمل في إطار المدارس الشرعية ، ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم ، والتدريس الديني في المساجد ، والإشراف على الوعاظ والمرشدين الدينيين في كل قطر .

٥ـ **الاستشارات الشرعية** : وهي من الأعمال الجديدة لخريجي الجامعات الإسلامية ، بأن يتولى منصب المستشار

الشرعي أو الديني ، أو يقوم بتقديم الاستشارة الدينية والشرعية في مختلف الإدارات والأجهزة والأعمال التجارية والمصارف الإسلامية ، والبنوك المختلفة ، لبيان الحلال والحرام ، وما يتفق مع الشريعة الغرّاء من التصرفات التجارية والأعمال المصرفية والشركات المتنوعة .

الخاتمة :

وفي نهاية المطاف لهذا العرض المختصر السريع للفرص الوظيفية المتاحة لخريجي الجامعات الإسلامية ، نختم البحث بأمرين :

الأول : النتائج التي توصل إليها البحث ، وتتلخص بما يلي :

١ـ إن أهداف الجامعات الإسلامية تتمثل بحمل رسالة الإسلام كاملة ، والدعوة إليها بالحكمة والعلم .

٢ـ إن الجامعات الإسلامية تمنح خريجيها شهادات جامعية تخصصية في جميع فروع الشريعة والعقيدة ، ثم ترتقي بهم إلى الدراسات العليا والتخصص الدقيق في الماجستير والدكتوراه .

٣ـ تتجمع صفات خريجي الجامعات الإسلامية بصفتين ساسيتين ؛ بأن يكون الخريج داعية ومصلحاً ، يقدم النصح لأفراد والمجتمع والأمة والإنسانية جمعاء ، وأنه ناصح أمين هم .

٤ـ إن خريجي الجامعات الإسلامية يتولون الوظائف لتعليمية والتدريسية في مختلف المجالات من الجامعات إلى لمدارس إلى المساجد وغيرها .

٥ـ ينهض خريجو الجامعات الإسلامية بالبحث العلمي الإنتاج الفكري في جميع فروع الشريعة ، وعلى مختلف لمستويات ، بما يعود على الأمة والإنسانية والأفراد المجتمعات بالخير والصلاح ، وتحقيق المصالح السعادة .

٦ـ يتولى خريجو الجامعات الإسلامية مناصب إدارية ختلفة كوزارة الأوقاف ، والإفتاء ، والقضاء ، والتفتيش ، الاستشارة الشرعية .

الأمر الثاني : المقترحات التي ندلي بها في هذا لخصوص ، وتتلخص بما يلي :

١ـ التوسع في منح الفرص الوظيفية لخريجي الجامعات الإسلامية في جميع وزارات الدولة ، وخاصة ما يتعلق منها بالتوجيه والتربية والتعليم ، كوزارة التعليم العالي ، ووزارة الثقافة ، ووزارة الإعلام ، بالإضافة إلى التدريس في وزارة التربية والأوقاف ، ووزارة العدل ، ووزارة التعليم العالي .

٢ـ إتاحة الفرص أمام خريجي الجامعات في جميع المدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات الإصلاحية ورعاية الشباب والسجون والتجمعات العمالية والطلابية ، والإرشاد الاجتماعي والثقافي والمستشفيات والمعامل والمعسكرات الطلابية والقطعات العسكرية .

٣ـ الحاجة إلى الدين والتربية الدينية والإعداد الروحي ، لأنه جزء من فطرة الإنسان وطبيعته ، وهو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الحياة الإنسانية الكريمة ، وتأمين الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة ، والفرد والمجتمع ، ولتأمين الاستقرار النفسي والسمو الروحي في حياة الأفراد ، وتأمين التفتح العقلي ، والتقدم العلمي ، وإقامة التوازن بين الفرد والمجتمع ، وإنشاء العلاقة السديدة بين المواطن والدولة ، وكبح جماح المادية وتوجيه الاختراعات العلمية إلى الخير

وسعادة البشرية ، وليس إلى تدميرها واستعمارها ، كما نحتاج للدين في تربية الضمير ، وتنمية الوازع الديني لدى كل مواطن ، وفي جميع الأعمال ، لمراقبة الله تعالى ، وإتقان العمل[1] .

نسأل الله تعالى أن يردَّنا إلى ديننا ردًّا جميلاً ، وأن يجعلنا هادين مَهْديّين ، غير ضالّين ولا مُضلّين ، وأن نترسَّم خطا الأنبياء والمرسلين ، ونُبلِّغ دعوة السماء إلى أهل الأرض ، وأن يتمسك المسلمون بدينهم حقيقة لا شكلاً ، ومضموناً لا وراثة ، وأخلاقاً وسلوكاً ، لا دعاية ومتاجرة ، لنحقق السعادة في الدنيا ، ونحظى برضاء الله في الآخرة ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

(١) انظر كتابنا « وظيفة الدين في الحياة ، وحاجة الناس إليه » الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م .

المحتوى

مقدمة ٥
خطة البحث ٦
الفصل الأول : الإعداد العلمي لخريجي الجامعات
الإسلامية ٩
المبحث الأول : أهداف الجامعات الإسلامية ١٠
المبحث الثاني : الشهادات العلمية من الجامعات
الإسلامية ٢٠
المبحث الثالث : صفات خريجي الجامعات الإسلامية . ٢٤
الأولى : الدعوة ٢٥
الثانية : الاصلاح ٣١
الفصل الثاني : وظائف خريجي الجامعات الإسلامية .. ٤٠
١ـ التدريس في الجامعات ٤١
٢ـ التدريس في وزارة التربية والتعليم ٤٢
٣ـ التدريس في المعاهد الدينية والثانويات الشرعية . ٤٤

٤ـ التدريس الديني في المساجد ٤٥
٥ـ الوعظ الديني أو الإرشاد الديني ٤٧
المبحث الثاني : البحث العلمي والإنتاج الفكري ٥٠
المبحث الثالث : الأعمال الإدارية والحكومية ٦٠
١ـ وزير الأوقاف ٦٠
٢ـ المفتي ٦١
٣ـ القضاء ٦٣
٤ـ التفتيش على الوظائف الدينية ٦٥
٥ـ الاستشارات الشرعية ٦٥
الخاتمة ٦٦
المحتوى ٧١

* * *